السَّنةُ الحاديةُ والسبعون بعد المئة

فيها أخرج هارونُ الطالبيِّين من بغدادَ إلى مدينة النبيِّ ﷺ ، ما خلا العباسَ بن الحسنِ بن عبد اللهِ بن العباس بن عليٍّ عليه السلام.

وخرجت الخَيزُران من بغدادَ في رمضانَ معتمرة، فأقامت بمكَّة إلى وقت الحجّ.

فصل وفيها توفِّي

إسماعيلُ بن محمدِ

ابن يزيدَ بن ربيعة، أبو هاشم، ويلقَّب بالسيِّد الحِمْيَري. شاعر مُجيد.

كان بالكوفة قومٌ يذهبون [في] عليٍّ رضي الله عنه مذهب النَّصارى في المسيح، وهم أصحابُ عبدِ الله ابن سبأ، وقد حرَّق عليٌّ عليه السلام بعضَهم، وفيهم يقول السَّيِّد: [من البسيط]

قومٌ غلَوا في عليٍّ لا أبا لهمُ ... وأَجشموا أَنفُساً في حبِّه تَعَبا

قالوا هو اللهُ جلَّ اللهُ خالقنا ... من أن يكونَ ابنَ شيءٍ أو يكونَ أبا[1]

وله: [من السريع]

يا بائعَ الأُخرى بدنياهُ ... ليس بهذا أَمَرَ اللهُ

مِن أين أبغضتَ عليَّ الرِّضا ... وأحمدٌ قد كان يرضاه

من الذي أحمدُ مِن بينهمْ ... يومَ غديرِ الخُمِّ ناداه

أَقامه من بين أصحابِه ... وهمْ حواليه فسمَّاه

هذا عليُّ بنُ أبي طالبٍ ... مولًى لمن قد كنتُ مولاه

فوالِ مَن والاه يا ذا العُلى ... وعادِ مَن قد كان عاداه

ومِن شعره: [من الوافر]

إذا ما المرْءُ شابَ له قَذالٌ ... وعَلَّلهُ المَواشِطُ بالخِضابِ

فقد ذهبتْ بَشاشتُه وأودَى ... فَقُم يا باكِ فابكِ على الشباب

---

(١) العقد الفريد ٢/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥ ، وما بين حاصرتين مستفاد منه.

فليس بعائدٍ ما فاتَ منه إلى أَحدٍ إلى يوم المآب
إلى يومٍ يؤوب الناسُ فيه إلى دُنياهمُ قبل الحساب
فإنَّ الله خبَّر عن أُناس حَيُوا من بعد دَسٍّ في التُّراب[1]

وقال يرثي أخاه: [من الخفيف]

يا ابن أمِّي فدَتْكَ نفسي ومالي كنتَ رُكني ومَفْزعي وجَمالي
ولَعَمْري لئن تركتُك مَيْتاً رَهْنَ رَمْسٍ ضَنْكٍ عليك مُهالِ
لَوَشيكاً ألقاك حيًّا صحيحاً سامِعاً مُبْصِراً على خير حال
مثلَ سَبْعين وافداً مع مُوسى عاينُوا هائلاً مع الأهوال
حين رامُوا من جهلهمْ رؤيةَ اللهِ وأنَّى برؤية المتعالي
فرَماهمْ بصَعْقةٍ أحرقتْهم ثم أحياهمُ شديدُ المِحال

وكان يقول بالرَّجعة[2]، ويُفرط في سبِّ السلف، وهو القائلُ في عائشةَ رضوانُ الله عليها في قصَّة الجَمَل: [من السريع]

جاءت مع الأَشقَين في هودج تُزجي على البصرة أَجنادَها
كأنَّها في فعلها حيَّةٌ تريد أن تأكلَ أولادَها[3]

ومات بواسط، ولمَّا احتضر أخذه كَرْب، فجعل يقول: اللهمَّ هذا كان جزائي في حبِّ آلِ محمد! ومات فلم يُدفن؛ لكفره وسبِّه للصحابة، وقيل: إنه مات ببغدادَ واسودَّ وجهُه قبل موته، فأَفاق من سَكرته وقال: يا أميرَ المؤمنين، تفعل هذا بوليِّك؟! ومات فدُفن بالجُنَينة[4]. وقيل: مات سنةَ تسعٍ وسبعين ومئة[5].

(١) العقد الفريد ٢/ ٤٠٧.
(٢) أي: برجعة محمد بن الحنفية كما يقول الكيسانية. انظر طبقات الشعراء ص٣٣، والمنتظم ٩/ ٣٩، وتاريخ الإسلام ٤/ ٦٤٠.
(٣) المنتظم ٩/ ٤٠.
(٤) لم تجود في (خ)، والمثبت من الأغاني ٧/ ٢٧٨. والجنينة: موضع ببغداد.
(٥) ترجمه في وفيات سنة ١٧٩ ابن الجوزي في المنتظم ٩/ ٣٩، وابن كثير في البداية والنهاية ١٣/ ٥٩٨، وذكره الذهبي في تاريخ الإسلام ٤/ ٥٧٠ في وفيات سنة ١٧٣، وقال في ترجمته ٤/ ٦٤٠: ومات على الصحيح في سنة ثلاث وسبعين ومئة، وقيل: مات سنة ثمان وسبعين ومئة. اهـ. ولم أقف على من ذكر وفاته في هذه السنة.

حِبَّان[١] بنُ عليٍّ العَنَزي

من الطبقة السادسةِ من أهل الكوفة، توفِّي بها، وكان ضعيفاً في الحديث، وقال ابن مَعين: هو صَدوق.

عيسى بنُ يزيدَ

ابنِ بكر بن داب، أبو الوليدِ اللَّيثي المدني. كان راويةَ العرب، وافرَ الأدب، عالماً بالنَّسب.

أمر له الهادي بثلاثين ألفَ دينارٍ في بعض الليالي، فلما أصبح وجَّه على الحاجب بالمال، فقال: يحتاج إلى توقيع، فأمسك ولم يطلبه. فبينا الهادي في مستشرَفٍ له إذ نظر إلى ابن دابٍ قد أقبل وليس معه غلام، فقال لإبراهيمَ الحراني: يا إبراهيم، ألم ترَ إلى ابن داب بررناه بالأمس لنرى عليه أَثرَنا وما غيَّر من حاله! فقال[٢]: هو أعلمُ بأمره. فلما دخل ابنُ داب وتفاوضوا في الحديث، عرض له الهادي فقال: أرى ثوبَك غَسيلاً، وهذا شتاءٌ وتحتاج إلى لُبس الجديد، فقال: يا أميرَ المؤمنين، باعي قصير، ففهم، فأمر بحمل المالِ إليه في الحال، فحُمل[٣]. وكانت وفاتُه ببغداد.

المفضَّل بن محمدِ

ابن يَعلى الضَّبِّي[٤]. كان أحدَ الأئمَّة الفضلاءِ والثقاتِ الأَثبات، قرأ القراءاتِ على عاصم بنِ أبي النَّجود، وكان علَّامةً في النَّسب وفي أيام العرب.

قال جحظة[٥]: اجتمعنا عند الرشيد، فقال للمفضَّل: أَخبِرني بأحسنِ ما قالت

---

(١) في (خ): حيان، والمثبت من المصادر. انظر طبقات ابن سعد ٨/ ٥٠٢، وتاريخ بغداد ٩/ ١٦٦، وتاريخ الإسلام ٤/ ٥٩٨.

(٢) القائل هو الهادي، كما في تاريخ بغداد ١٢/ ٤٧١.

(٣) في تاريخ بغداد: فقال: كيف ذاك وقد صرفنا إليك من برنا ما فيه صلاح شأنك! قال: ما وصل إلي...

(٤) ذكر وفاته في هذه السنة ابن الجوزي في المنتظم ٨/ ٣٤٠، ويؤيده ما في تاريخ بغداد ١٥/ ١٥١ أنه قدم بغداد في أيام هارون. وفي تاريخ الإسلام ٤/ ٢٥١، وغاية النهاية ٢/ ٣٠٧، والأعلام للزركلي أن وفاته سنة ١٦٨، ونقل الزركلي في الحاشية عن الأستاذ عبد السلام هارون في المفضليات الخمس أن وفاته سنة ١٧٨. والله أعلم.

(٥) في (خ): جحطلة، والمثبت من تاريخ بغداد ١٥/ ١٥٢، والأنساب ٨/ ١٤٨.

العربُ في الذئب ولك هذا الخاتمُ وشراؤه ألفٌ وستُّ مئةِ دينار، فقال: [من الطويل]

يـنـام بـإحـدى مُـقـلـتـيـه ويـتَّـقـي بأُخرى المنايا فهو يقظانُ نائمُ[1]

فقال الرشيد: ما ألقى اللهُ هذا على لسانك إلَّا لذهاب الخاتَم، ورمى به إليه، وبلغ أمَّ جعفر، فبعثتْ إلى المفضَّل بألف وستِّ مئة دينارٍ وأخذته وبعثتْ به إلى الرشيد، وقالت: كنت أراك تُعجب به، فألقاه إلى المفضَّل وقال: خذْه وخذ الدنانير، فما كنت لأهبَ شيئاً وأرجعَ فيه.

قال المصنِّف رحمه الله: ورأيتُ في كتاب «الخواصّ» أنَّ العينَ التي[2] يفتحها الذئبُ إذا نام، إذا عَلِقت على إنسانٍ لا ينام أبداً، وأن العينَ التي ينام بها إذا علقت على إنسانٍ لا يزال نائماً.

وعَبَرَ المفضَّل على المهديِّ وهو لا يملك درهماً وعليه عشرةُ آلافِ درهم، فقال: يا مفضَّل، ما أفخرُ بيتٍ قالته العرب؟ قال: قولُ الخنساء: [من البسيط]

وإنَّ صـخـراً لَـتـأتـمُّ الـهُـداةُ بـه كـأنَّـه عَـلَـمٌ فـي رأسـه نـارُ[3]

فالتفت إلى إسحاقَ بن بَزيع وقال: فيما قلت لك[4]، قال المفضَّل: فقلت: الصوابُ مع أمير المؤمنين، ثم قال: يا مفضَّل، كيف حالُك؟ قلت: كيف حالُ مَن لا معه درهمٌ وعليه عشرةُ آلاف درهم؟! فقال: يا إسحاق، أَعطِه عشرةَ آلاف لدَينه، وعشرةَ آلاف يُصلح بها حالَه، وعشرةَ آلاف يُعدُّها لدهره.

سمع المفضَّلُ سِمَاكاً وغيرَه، واتَّفقوا على صدقه وثقتِه وفضله.

أبو عبدِ الله الخُرَيبي البصريُّ الزاهد

يُنسب إلى الخُرَيبة محلَّةٍ بالبصرة. كان صياداً يتقوَّت من صيده، لا يقبل بِرَّ أحد.

قال إبراهيمُ بن شبيبِ بن شيبة[5]: كنا نتجالس في الجُمُعة، فأتى رجلٌ عليه ثوبٌ

(١) البيت لحميد بن ثور الهلالي، وهو في ديوانه ص١٠٥ برواية: هاجع، بدل: نائم.

(٢) في (خ): الذي.

(٣) الديوان ص٤٩.

(٤) في الأغاني ١٦/ ٢١: قد قلت له ذلك فأباه. ومثله في تاريخ دمشق ٦٢/ ٥٠٦.

(٥) في (خ): شبة، والمثبت من المنتظم ٨/ ٣٤١، وصفة الصفوة ٤/ ٩.

واحد ملتحِفٌ به، فجلس إلينا، فألقى مسألة، فما زلنا نتكلَّم في الفقه حتى انصرفنا، ثم جاءني في الجُمُعة المقبلة، فسألنا فأجبنا، وسألناه عن منزله فقال: أَنزل الخُرَيبة، قلنا: فالكُنية؟ قال: أبو عبدِ الله. فكان يجالسنا، وانقطع عنَّا مدة، فوعد بعضُنا بعضاً أن نمضيَ إلى الخريبة ونستوحشَ له، فأتينا فسألنا عنه، فقال لنا صبيانٌ قد انصرفوا من الكتَّاب: لعلكم تريدون أبا عبدِ الله الصيَّاد؟ قلنا: نعم، قال: الساعةَ يأتي، وهذا وقتُه، وإذا به قد أَقبل مؤتزراً بخِرقة وعلى كتفه خِرْقة، ومعه أطيارٌ مذبَّحة وغيرُ مذبحة، فلمَّا رآنا تبسَّم وقال: ما جاء بكم؟ فقلنا: فقدناك وقد كنت عمرتَ مجلسَنا، فما غيَّبك عنا؟ قال: كان لي جار، فكنت أَستعير منه ثوباً في كلِّ جمعة، وهو الثوبُ الذي كنت أتيتكم فيه، فسافر الجارُ إلى وطنه، وكان غريباً، فلم يكن لي ثوبٌ آتيكم فيه، ثم قال: هلمُّوا إلى المنزل، فدخلنا بيتاً ليس فيه سوى قطعةٍ من بارِيَّة[1]، فقال: اقعدوا، ودفع الأطيارَ المذبَّحة إلى المرأة وقال: أَصلِحيها، وأخذ الأطيارَ الأحياءَ ومضى إلى السوق، فباعها واشترى خبزاً، ثم جاء وقد صنعت المرأةُ تلك الأَطيار، فقدَّمها إلينا مع الخبز، فأكلنا، وكان يقوم فيأتي بالملح، وتارةً بالماء، فقال بعضُنا لبعض: ألا ترون حالَ الرجل؟ أما تغيِّرون من حاله وأنتم سادةُ أهل البصرة؟! فقال أحدُهم: عليَّ خمسُ مئة، وقال الآخَر: وعليَّ ثلاثُ مئة، وضمن بعضُهم أن يأخذَ له من غيره، فبلغ الذي جمعوه خمسةَ آلافِ درهم، فقالوا: قوموا بنا نذهب فنأتيه بالمال.

فخرجنا ومررنا بالمِرْبد، وإذا بمحمد بنِ سليمانَ والي البصرةِ في مَنظَرة له، فقال: يا غلام، ائتني بإبراهيمَ بن شبيبٍ من بين القوم، فجئتُ فدخلت عليه، فقال: من أين أقبلتم؟ فصدقته الحديث، فقال: أنا أسبقكم إلى بِرِّه، يا غلام، ائتني ببَدْرة دراهم، فجاء بها، فقال: احملْ هذه إليه. قال: ففرحت وحملها معي فرَّاش، فأتيتُ إلى بابه فسلَّمت، فأجابني أبو عبدِ الله وخرج، فلمَّا رأى الفراشَ والبَدرةَ على رأسه كأنِّي سففتُ في وجهه الرَّماد، وأقبل عليَّ بغير ذلك الوجهِ الأوَّل وقال: ما لي ولك يا هذا! تريد أن تفتنَني! فقلت له: يا أبا عبدِ الله، إنَّ محمد بنَ سليمانَ من الجبَّارين، فاللهَ اللهَ في نفسك، فازداد غيظاً، وقام فدخل منزلَه وأصفق البابَ في وجهي، فرجعت إلى

(١) البارية: الحصير المنسوج. القاموس المحيط (بور).

محمدٍ وأخبرته، فقال: حَروريٌّ والله، يا غلام، خذ هذا السيفَ واذهب به مع هذا، فإذا خرج إليك الرجلُ فاضرب عنقَه وائتني برأسه، فقلت: اللهَ اللهَ أيها الأمير، واللهِ قد رأينا رجلاً ما هو من الخوارج، ولكني أنا آتيك به، فضمنته، فأتيت بابَه، فسمعت بكاءَ المرأة، فطرقتُ الباب، فقالت: ادخل، فدخلت وإذا به ميِّت مسجًّى، فقلت: ما حالُه؟ قالت لنا: لما دخل توضَّأ وصلَّى ودعا، فسمعتُه يقول في دعائه: اللهمَّ اقبضني إليك ولا تفتنِّي، ثم تمدَّد واستقبل القِبلة، وما زال يردِّدها حتى مات. فخرجتُ فأتيت محمدَ بن سليمانَ فأخبرته، فقال: أنا أركب وأصلِّي عليه، وشاع حديثُه في البصرة، فشهده عامَّة أهلها ومحمدُ بن سليمان.